الفصل السابع

الإسلام والآخر

الفصل السابع

الإسلام والآخر

موقف الإسلام من غير المسلمين:

الإسلام يضع الضوابط والأطر الشرعية في معاملة غير المسلمين بالعدل والانصاف من منطلق الرحمة العامة التي أكد عليها القرآن الكريم، متمثلة في نهج النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: 107].

وهذا ما كان مطبقًا طوال عصر الدعوة والتاريخ الحضاري. ولا عجب، فقد بنيت الدعوة إلى الإسلام على الإقناع بالعقل والمنطق والبرهان والموعظة الحسنة، ولو كان هناك إكراه أو إجبار على التدين بالإسلام ما حرم قتل النساء والصبيان والقسس والرهبان، والشيوخ والعميان والمبتلى والمريض من الكفار. قال تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل: 125]. وقال جل شأنه: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [البقرة: 256]. أي اتضح الحق من الباطل، والنور من الظلام.

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس: 99].

فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نفى الإكراه على الدين الإسلامي، وأنكر إكراه الناس حتى يكونوا مؤمنين.

و إن الأساس في الدين الإسلامي الإيمان بالقلب والعقيدة وليس من الممكن تكوين هذا الأساس بالسيف والإكراه، بل يكون بالحجة والتفكير المنطقي، والإقناع العقلي. وكيف نكون الاعتقاد والإيمان - وهما بالقلب - بالإكراه ؟ وكيف يصل السيف إلى القلوب ؟ فالدعوة إلى الإسلام، وعبادته وحده سبحانه، طريقها الحجة والإقناع لا السيف والإكراه.

الإسلام يدعو إلى التسامح:

فالإسلام لم يقم بالسيف، ولم يأمر بسفك الدماء، أو الاعتداء على الضعفاء. وقد شهد علماء الإفرنج بأن الأمة الإسلامية كانت أرحم الأمم بالعجزة والضعفاء، وأن الإسلام دين رحمة عامة للعالمين.

ولا يستطيع منصف أن ينكر أن الإسلام دين التسامح، دين الرحمة والعفو والعدالة، لا دين القسوة والغدر والتعذيب والمقلة والإتلاف والظلم والاغتيال والتقتيل.

وقال عليه الصلاة والسلام: «إلا من ظلم معاهدًا أو كلفه فوق طاقته، أو انتقصه أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة».

وأكبر دليل على التسامح في الإسلام أنه قرر المساواة بين الذميين والمسلمين، فإن للذميين ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم، وقد كفل الحرية للذميين وأمر المسلمين أن يتركوهم وما يدينون من الأديان. ولا يتعرضوا لهم في العقيدة التي يعتقدونها. وكان اليهود والمسيحيون يقيمون مع المسلمين في بلادهم، يبيعون